

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في مناسبة تسليمه جائزة منظمة الصحة العالميّة، لليوم العالميّ للامتناع عن تعاطي التبغ لعام ٢٠١٩ تحت شعار "التبغ وصحّة الرئة"، بصفته فائزاً عن إقليم شرق المتوسّط، وذلك يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٣ تمّوز (يوليو) ٢٠١٩، عند الساعة ١٠،٠٠ ب.ظ.، في مدرّج فرانسوا باسيل، في حرّم الابتكار والرياضة.

أمام هذه الجائزة وهذا التقدير لواجب قمنا به معاً في هذه الجامعة من أجل الحدّ من التدخين ومفاعيله الضّارة، لا بدّ في البداية القيام بواجب الشكر.

شكراً أولاً إلى منظمة الصحة العالميّة لا فقط لأنّها تقدّر ما يقوم به البعض من أجل الصحّة الفرديّة ومن أجل نظام الصحّة الجماعيّ، بل من أجل حملتها المستمرّة ضدّ التدخين منذ سنوات وسنوات،

لا حملة قصاص واعتقالات بل حملة توعية وتدريب وتثقيف وتربية للحدّ من الضرر الذي يصيب أكثر من مليار ومئة وعشرين مليون يتعاطون التدخين في العالم وتحويل ما سوف يربحه الاقتصاد نحو مجالات أخرى يستفيد منها الإنسان لسعادته وسعادة الآخرين.

شكراً إلى مسؤولي منظمة الصحة العالميّة في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسهم الدكتورة إيمان الشنقيطي التي شرفتنا اليوم بحضورها وذلك لالتفانهم الكريمة صوب ما حقّقه الجامعة في مجال محاربة التدخين في مختلف مؤسّساتها وأحرامها،

وشكر أوجهه إلى سيّدات ورجال الإعلام في الجامعة وخارجها الذين قاموا ويقومون بالدور المساعد القوي لتؤتي هذه الحملة ثمارها على المدى الطويل فنتكل عليكم وعلى أقلامكم لكي توصلوا صوت الوعي غلى الأجيال كافة.

وشكر وتقدير لكم أنتم، مجموعة قيادة الحملة وعلى رأسها العميدة الفخرية كلير زبليط والدكتورة زينة عون والفريق بأكمله فردًا فردًا، إذ لولاكم ولولاكنّ لما كنّا استطعنا الوصول إلى هذا الوضع المتقدّم والرابع في حملتنا هذه من أجل صحّة الناس، لأنّنا في هذه الجامعة، رسالتنا تكمن في أن نحبّ الناس وأن ننصحهم أحيانًا لما هو من أجل سعادتهم وأمنهم وأن نكون نموذجًا لتطبيق القوانين التي تجعل الناس سواسية والتي تخرجهم من التعصّب والطائفية وتوعيتهم على مسؤوليتهم في محاسبة السياسة والسياسيين، وعلى القيمة الفضلى التي نجنيها من احترام القوانين العامة التي تجعل منا مواطنين أحرارًا لا تابعين ومذلولين!

والشكر أسديه لكم أنتم الشباب، شباب الجامعة وطلابها، الذين اقتنعتهم بصوابية الفكرة وأحقيتها فكنتم رأس الحربة في المعركة وإنيّ، عندما سمعتكم تتحدّثون لمناسبة مرور المئة يوم على الحملة بطلاقة وإيمان وعلم عن الموضوع وكيفية معالجته، قلتُ في نفسي إنّ الجامعة تفخر بشبابها وتنتعش بهم، وتتنفّس التنفّس الصحيح عبر مواقفهم وأقوالهم فلکم ألف شكر وتقدير.

أيّها الأحبّاء،

إنني ذهبت إلى موقع منظمة الصحة العالمية لعلّي أجد بعض الإحصاءات حول نسبة التدخين والمدخنين على مستوى بلدان العالم، ولقد تفزّزت عيناى بعدما قرأت في لائحة العدد الوسطي السنوي للسجائر المدخنة فوق عمر الخمسة عشر عامًا من جانب الشهر الواحد فوجدت أنّ لبنان يحتلّ المرتبة الثالثة عالميًا على ١٣٥ بلد بعد المونتينيغرو وبلاروسيا بمعدّل ثلاثة آلاف وثلاث وعشرين سيجارة للشخص الواحد. فكيف لا نفعل القانون ٢٠١٢/١٧٤ ولا نحرك الضمير، الضمير الفردي والضمير الوطني، للحدّ من هذه الآفة وتنزيل هذا العدد الهائل كما فعلت عدّة بلدان في العالم وخصوصًا المتقدمة منها وعلى رأسها الولايات المتّحدة التي تراجعت إلى المرتبة الـ ٥٨ عالميًا وبلدان أخرى ونزل عدد المدخنين في الكثير من الولايات إلى النصف، مع العلم أنّها المصدر الأوّل للسجائر في العالم. ولا شك أنّ الوضع الإقتصادي الإجتماعي والسياسي أيضًا في لبنان، بما فيه من سلبات جمّة، يؤثّر على سيكولوجيّة الناس ممّا يدفعهم إلى الهجرة وإلى تعاطي الممنوع والسيجارة لينسوا حالتهم السيئة ويهدّئوا من اضطرابهم. فكم من مرّة في الأسبوع نسمع الناس يقولون : "شو هل البلد الزفت وشو هل العيشة التعبانة؟" الواقع إنّهم عندما يدخّنون السيجارة بكثرة إنّما ينقلون زفت الحياة، كلّ منهم إلى رثيته فيصبح زفت النيكوتين الخطير بفعله وأثره على الحياة، فيموت اللبّانيّ مرّتين، من قساوة الحياة ومن زفت السيجارة. فالكثير من البلدان تهتمّ بسعادة أبنائها وراحتهم حتى أنّ بعضها اعتمدت وزارة السعادة، فهالاً تتحرّك الوزارات المسؤولة عن تطبيق القانون، ممّا يسمح للّبانيّ بالسعي إلى السعادة لا من السيجارة القاتلة بل من

ينابيع أخرى كتلك الوسائل الروحية والفنية والفكرية والاجتماعية والإنسانية التي تبني المجتمع على قاعدة ثابتة.

وأمنيته ألا تكون فقط الجامعة، والجامعة اليسوعية بوجه التحديد، مساحة بلا دخان وتبغ وتدخين بل أن تنتقل العدوى وهي عدوى ممتازة للصحة إلى مساحات أخرى من هذا الوطن الجميل بطبيعته وشعبه. إلا أننا للأسف، حوّلنا جزءاً منه إلى مساحة بشعة. لفت نظري، ولا أعلم إن انتبهتم إلى ما أصدره رئيس التفتيش المركزي القاضي جورج عطيه كتعميم على مختلف الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة والبلديات والمدارس الرسمية وذلك منذ يومين، إذ طالب بمنع الموظّفين من التدخين داخل مقرّاتهم عملاً بقانون منع التدخين الرقم ١٧٤ وذلك احتراماً للقوانين الصادرة وهيبة الدولة وقد أرفق تعميمه بصورة لمواطنة تحاول الوصول إلى الموظّف وسط سحابة كثيفة من الدخان وهي تهوّل بيديها بأنه كفى استهتاراً بصحة الناس وكفى مضايقتهم بالتدخين والدخان.

أيّها الأحبّاء جميعاً،

كنت مدخّناً في يومٍ مضى وكنت محرّراً صحافياً في جريدة ظهرية وكنا في غرفة التحرير جماعة مدخّنين، فخرجت مع صديقٍ غير مدخّن للغداء، وأخذت سيجارة للتدخين، فقال لي : "منذ زمن وددتُ أن أقول لك أمراً صعب القول إلا أنّي سوف أقوله، فهذه السيجارة لا تضرّ فقط بالصحة وبصحتك بل إنّها آخذة في الضرر بصدّقتنا، فعلينا معاً الاختيار." فمن أجل العلاقة توقّفت عن تدخين السيجارة وهذه الصداقة باقية حتى اليوم.

أيها الأصدقاء،

المعركة بدأت ولن تتوقف وإننا، لكي نصل إلى النتيجة المرجحة، علينا إيجاد بعض الحلول لبعض الأوضاع الخاصة لمساعدة الناس على احترام القرار والقانون. وكذلك علينا، منذ السنة الأكاديمية الآتية، تكثيف الحملة لتوعية الطلاب وغير الطلاب وكذلك الجدد من الطلاب الذين سيلتحقون بنا وهم ليسوا بعدد قليل، ومنهم من يفكر بأنه يأتي إلى الجامعة ليدخن لأن التدخين في مفهوم البعض هو نوع من ممارسة الحرية ودفع الممنوع إلى الورا. والواقع أن أربعين بالمئة، بحسب بعض الإحصاءات من الشباب والوافدين إلى الجامعة، يتعاطون التدخين منذ سنتهم الأولى فعلينا أن نحد من هذه النزعة حدًا واضحًا عبر التوعية! وكذلك إن الطريق إلى المخدرات والممنوعات هي أيضًا في غالب الأحيان، بحسب الدراسات التي قمنا بها في هذه الجامعة، هي السيجارة حيث لم يعد ينفع نيكوتينها فيذهب الواحد إلى مخدر أقوى وأفعل والواقع أنه يهدر صحته ومستقبله. معًا وبالسواعد المشبوكة، سوف نستمر في هذه المعركة القائمة قبل كل شيء على الاقتناع وتطبيق القانون وعلى محبة الجميع قبل الوصول إلى القصاص ولن يكون القصاص إلا رادعًا.

شكرًا لكم جميعًا، بتطبيق القوانين نبي لبنان لجميع أبنائه، بلد الصحة والعافية والسعادة. عشتم، عاشت منظمة الصحة العالمية، عاشت الجامعة، وعاش لبنان.